القصيم في عهد الملك عبدالعزيز(١٣٢٢-١٣٧٣) - دراسة حضارية

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

إن المطلع على تاريخ الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة يجد أن كثيراً من الباحثين والمؤلفين قد انصب اهتمامهم على الجانب السياسي, بينما نجد الجوانب الحضارية والاقتصادية والاجتماعيةلم تحض بنصيب وافر من هذه البحوث والمؤلفات التاريخية ولاسيما إذا كان هذا الجانب يخص منطقة معينة من البلاد السعودية, ولهذا كان سبب اختياري لهذا الموضوع (القصيم في عهد الملك عبدالعزيز دراسة حضارية) موضوعاً لنيل درجة الماجستير.
وقد قمت بتقسيم هذه الرسالة إلى تمهيد وخمسة فصول على النحو التالي.
التمهيد قسمته إلى ثلاثة مباحث: الأول تناولت فيه جغرافية المنطقة من حيث أصل التسمية والموقع والحدود والسطح والمناخ, أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن الحالة الإدارية للقصيم قبيل عهد الملك عبدالعزيز متناولاً أبرز الأمراء والقضاة في بلدان القصيم, أما المبحث الثالث فيتناول أحداث ضم القصيم تحت حكم الملك عبدالعزيز منذ بداية دخول جيش الملك إلى حدود المنطقة مروراً بضم عنيزة ثم بريدة ومن ثم ضم بقية بلدان القصيم يلي ذلك الحديث عن أبرز معارك الملك عبدالعزيز في المنطقة والتي من أهمها معركة البكيرية ومعركة الشنانة ومعركة روضة مهنا, كما تناول الحديث في هذا المبحث التواجد العثماني في المنطقة حتى خروج القوات العثمانية منها ثم تناولت الدراسة استتباب الأمن في المنطقة تحت حكم الملك عبدالعزيز.
أما الفصل الأول فيتكون من أربعة مباحث: الأول عن الإمارة والإدارة في المنطقة في عهد الملك عبدالعزيز ويتناول التطور الإداري الذي ظل يسير

تبعاً للتطور الإداري في عموم مناطق المملكة, كما تناولت فيه الأمراء الذين تعاقبوا على إمارة القصيم والإرتباط الإداري لبقية بلدان القصيم بأمير المنطقة كما تناولت أهم إمارات البلدان الأخرى من حيث الأمراء والخصائص لكل إمارة وارتباطها الإداري بأمير القصيم.

وفي الفصل الثاني الذي عنون بـ الحياة العلمية في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز, تناولت فيه التعليم في المساجد في أهم بلدان القصيم, ثم تحدثت في المبحث الثاني عن الكتاتيب في القصيم واستعرضت أهم كتاتيب البنين والبنات في المنطقة, ثم تحدثت في المبحث الثالث عن العلماء وآثارهم فقمت بحصر العلماء الذين قاموا بالتأليف والتدريس والدعوة وأبرز أعمالهم المؤثرة في المجتمع, أما المبحث الرابع فقد تحدثت فيه عن نسخ الكتب والمكتبات الخاصة في القصيم حيث قمت بحصر من اشتهروا بالنسخ وكتابة العقود كما تحدثت فيه عن أبرز الشخصيات التي كانت تمتلك مكتبات خاصة وعرضت ماوجدت في المصادر عن هذه المكتبات, أما المبحث الأخير فقد كان الحديث فيه عن التعليم الحكومي حيث تحدثت فيه عن أهم المدارس الأهلية التي تحولت إلى مدارس حكومية ثم تحدثت عن التعليم الحكومي في المنطقة وبداياته والنظام الدراسي في ذلك الوقت ثم تحدثت عن إنشاء معتمدية المعارف في القصيم ثم استعرضت المدارس التي افتتحت في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز.

أما الفصل الثالث الذي كان عنوانه: الحياة الاقتصادية في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز, فقد تناول المبحث الأول فيه النظام المالي في المملكة وبداية الإرتباط الإداري لمالية بريدة بوزارة المالية, ثم تحدثت في المبحث الثاني عن أهم الموارد المالية التي ترد إلى صندوق مالية بريدة, أنواعها وكيفية حصرها وجمعها, وفي المبحث الثالث تحدثت عن أهم أوجه الصرف وعرضت فيه الأموال التي تقوم مالية بريدة بصرفها وأوجه صرفها, أما المبحث الرابع الذي خصص للتجارة بنوعيها الداخلية والخارجية فقد تحدثت عن أهم الأسواق في المنطقة وأهم السلع المتبادلة في تلك الأسواق وطريقة إستيراد هذه السلع وتسويقها, ثم تحدثت عن التجارة الخارجية وأهم الأقطار التي يرتادها تجار المنطقة وأهم المجموعات من التجار ووظائف كل مجموعة ثم تحدثت عن أهم أنواع السلع التي يتاجرون فيها, أما المبحث الخامس فهو عن الزراعة في المنطقة, وقد تحدثت فيه عن أهم العوامل التي أدت إلى تطور الزراعة في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز من قرارات وإعانات, ثم تحدثت عن أهم المحاصيل الزراعية في المنطقة وطريقة زراعتها, ثم تحدثت عن وصول المكائن الزراعية إلى المنطقة وأثرها

وتأسيس الشركات الزراعية, إضافة إلى أهم موارد المياه العذبة التي كان الناس يستقون منها في كل بلد, وفي المبحث السادس الذي خصص للرعي والثروة الحيوانية, تحدثت فيه عن أهم الحيوانات المستخدمة في المنطقة وعن تربية المواشي.

أما الفصل الرابع فقد كان عنوانه: الحياة الاجتماعية في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز, كان المبحث الأول من هذا الفصل عن العادات والتقاليد, حيث تحدثت فيه عن أهم العادات السائدة في المجتمع مثل: الاحتفال بالعيد, والزواج, والجلسات الليلية, والسمر والفرحة بالمطر, والفزعة, وتشييع الحجاج, ثم المبحث الثاني وهو الذي خصص للحديث عن الحرف والصناعات, وقد تحدثت فيه عن أهمية المنطقة في هذا المجال والحرف التي يمتهنها كثير من السكان مثل: الصناعة, والنجارة, والخياطة, والصياغة, والدباغة, والبناء, يلي ذلك المبحث الثالث, وهو مخصص للحديث عن الاتصال الحضاري بين أهل القصيم والمجتمعات الأخرى حيث تحدثت فيه عن أهم المجموعات والأفراد الذين قاموا بالاتصال بالمجتمعات الأخرى سواء في الجزيرة العربية أو خارجها وعن مدى التأثر والتأثير أثناء ذلك الاتصال, ثم يأتي المبحث الخامس عن مظاهر التكافل الاجتماعي حيث عرضت فيه نماذج مشرفة لبعض الشخصيات في بلدان المنطقة جسدت محبة الخير لدى المجتمع والتواصل والرحمة فيما بينهم.

أما الفصل الخامس والأخير والذي تحدثت فيه عن جوانب من التطور الحضاري في القصيم, فكان المبحث الأول عن المواصلات البرية والجوية, حيث تحدثت عن أهم الطرق البرية التي تمر بالمنطقة وتنطلق منها إلى بعض المناطق داخل المملكة والاقطار العربية المجاورة, وقسمتها إلى قسمين: داخلية وخارجية,كما تحدثت عن الوسائل المستخدمة في النقل في تلك الفترة وبداية وصول السيارات إلى المنطقة, ثم تحدثت عن المواصلات الجوية وبداية تأسيسها في منطقة القصيم. وفي المبحث الثاني تحدثت عن بداية تأسيس الاتصالات اللاسلكية وهي ماتسمى البرقية وتطورها وعن أهم المراكز اللاسلكية في المنطقة في تلك الفترة, ثم تحدثت عن الوسيلة الأخرى من المواصلات وهي البريد وطريقة وصوله وتوزيعه, ثم يلي ذلك المبحث الثالث حيث تحدثت فيه عن التطور العمراني في المنطقة وعرضت فيه أهم المعالم الحضارية بالإضافة إلى أهم صور التوسع العمراني التي حدثت في مدن المنطقة, كما قمت بوصف مرافق المنازل في المنطقة واستخداماتها, وفي المبحث الأخير من هذا الفصل تحدثت عن الأوضاع الصحية في المنطقة من حيث اهتمام الدولة بالصحة, ثم زيارات بعض الأطباء إلى

المنطقة, ثم بداية تأسيس المستوصفات الحكومية وتطورها ومواقعها والدور الصحي الذي قامت به في المنطقة, ثم تحدثت عن أهم الأمراض المنتشرة في المنطقة وطرق علاجها قبل الطب الحديث.

وفي سبيل الاحاطة بهذه الموضوعات رجعت إلى عدد من المصادر والمراجع التاريخية من مخطوطات ووثائق وكتب منشورة وغير منشورة وبحوث محكمة.

فقد رجعت إلى مخطوطات تاريخية مثل: عنوان السعد والمجد, لمؤلفه عبدالرحمن بن ناصر, مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود, والعقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية , لمؤلفهما مقبل الذكير, النجم اللآمع, لمؤلفه محمد العبيّد, تاريخ القاضي, لمؤلفه إبراهيم محمد القاضي.

ولإثراء الرسالة فقد استعنت بعدد من الوثائق المحلية التي تعددت مصادرها فكان من أهم دور الوثائق التي زرتها وتعاملت مع الوثائق الموجودة فيها:

دارة الملك عبدالعزيز (أرشيف الوثائق الوطنية) ومكتبة الملك فهد (الوثائق السعودية) وثائق الملك عبدالعزيز, ومعهد الإدارة العامة (إدارة الوثائق) وأرشيف إمارة منطقة القصيم, وأرشيف مالية بريدة, وأرشيف هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بريدة, ومكتبة الملك سعود في بريدة المكتبة العامة سابقاً (قاعة الكتب النادرة والموقوفة) وأرشيف إدارة التعليم بمنطقة القصيم. كما اطلعت على الوثائق في بعض المراكز في المنطقة مثل مركز إمارة قصيباء ومركز إمارة روض الجواء. ولم يقتصر بحثي على الوثائق في هذه المراكز بل بذلت جهدي للإطلاع على أكبر عدد من الوثائق في الدوائر الحكومية, كما أنني قد حصلت على بعض الوثائق الشخصية من بعض المواطنين والمهتمين بتاريخ المنطقة.

أما الكتب فقد اعتمدت على عدد منها من أهمها مايختص بـالأنظمة وتأسيسها في المملكة مثل: كتاب تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز لمؤلفه إبراهيم عويض العتيبي, وكتاب التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية, لمؤلفه سعود الدريب, وكتاب التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام 1351هـ إلى عام 1408هـ لمؤلفه طامي البقمي , وبحث الإدارة المحلية بالمملكة العربية السعودية من بحوث ندوة الإدارة المحلية بالمملكة العربية السعودية, إعداد إبراهيم العواجي, وكتاب تطور الحكم والإدارة في

المملكة العربية السعودية, لمؤلفه محمد توفيق صادق, وكتاب التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية, لمؤلفه حسن بن عبدالله آل الشيخ.

كما رجعت إلى عدد من البحوث المحكمة مثل: بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي انعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض 1406هـ, وبحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام الذي انعقد بالرياض في شهر شوال 1419هـ, تحت إشراف الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

وخلال مرحلة جمع المادة العلمية واجهتني بعض الصعوبات ومنها: ندرة المادة العلمية المنشورة التي تخص بعض المباحث فاضطررت إلى الاستعانة بالروايات الشفهية, ومن الصعوبات أيضا أن بعض المؤهلين للرواية الشفهية لم يكونوا على استعداد لاعطاء معلومات إلا بعد معرفة الباحث معرفة تامة والمواضيع التي سيتكلم عنها, كما أن البعض منهم قد اعتذر بشدة عن إعطاء أي معلومة تاريخية دون أسباب تذكر لذلك وقف الباحث من هذه المعلومات موقف الحائر. كما وجد الباحث صعوبة في الاطلاع على الوثائق الموجودة في المنطقة لاسيما الأرشيفات الحكومية حيث لم تكن قد أعدت للباحثين من قبل لذلك وجدت هناك تحفظاً كبيراً من المسؤولين عن هذه الوثائق والوضع نفسه حصل مع الأسر الموجودة في المنطقة والتي لديها بعض المكاتبات والوثائق حيث لم أحصل منها إلا على معلومات قليلة.

وفي الختام أشكر الله عز وجل على توفيقه واعانته حتى اكتملت هذه الرسالة. ومن لايشكر الناس لايشكر الله لذلك أتقدم بالشكر إلى كل من وقف معي في إتمام هذه الرسالة وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن ماجد بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة القصيم سابقاً (أمير منطقة المدينة المنورة حالياً) على ما ابدوه من تشجيع وإتاحة الفرصة لي للإطلاع على الوثائق الموجودة لدى بعض الدوائر الحكومية في منطقة القصيم كما اتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل مدير جامعة الإمام سابقاً حفظه الله, والأستاذ الدكتور محمد بن سليمان الخضيري المشرف على هذه الرسالة, اللذين وقفا معي منذ بداية كتابة مخطط هذه الرسالة إلى أن تمت بهذه الصورة, والشكر موصول إلى كل من ساعدني أو دلني على مصدر مكتوب أو مخطوط أو أدلى برواية شفهية أسهمت في إثراء مادة هذه الرسالة, وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث
عبدالمحسن الرشودي

الخـاتمـة

- تم بحمد الله إكمال هذه الرسالة عن القصيم في عهد الملك عبدالعزيز دراسة حضارية. وتبين لي من خلالها أن منطقة القصيم شهدت نقلة حضارية في مجالات عدة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله, حيث اتضح التطور الإداري المتمثل بإمارة المنطقة وتدرج ذلك إلى الأفضل خلال فترة دراستنا وما بعدها, كما اتضح ذلك في الجوانب الحضارية الأخرى مثل: القضاء والحسبة والأمن والشؤون العسكرية, فقد سجلت بعض الشواهد في تلك الجوانب مما دل على التطور الإداري في منطقة القصيم في تلك الفترة.

كما أبرزت الجوانب العلمية والثقافية في المنطقة وكيف كانت تتطور شيئاً فشيئاً حتى انتشر علماء المنطقة والقضاة من أهلها والأئمة والمرشدين في أنحاء مناطق المملكة , وقد كان ذلك نتيجة تطور التعليم في المساجد والحلق التي كان يعقدها علماء المنطقة في مساجدهم إلى جانب التطور في التعليم التقليدي الكتاتيب حيث انتقلت المنطقة منه إلى التعليم النظامي الذي كان له أعظم الأثر في تعليم أبناء المجتمع وثقافتهم.

كما ظهر جلياً في هذه الرسالة التطور في الجانب المالي والاقتصادي من حيث بداية ارتباط منطقة القصيم مالياً بدواوين الدولة وخاصة وزارة المالية, ومن ذلك التنظيم المالي للواردات المالية التي ترد إلى مالية بريدة حيث تعتبر مالية لجمع منطقة القصيم, وكذلك التنظيم في مسألة المصروفات والنفقات التي تصدر من صندوق مالية بريدة على جميع المصالح العامة. وقد تم توضيح التطور التجاري وحركة البيع والشراء في أسواق المنطقة وكيف ازداد نشاطها أثناء عهد الملك عبدالعزيز لاسيما بعد بسط الأمن في جميع مناطق الدولة. ومما تجدر الإشارة إليه ما لمسناه من تطور ملحوظ في المجال الزراعي من حيث النقلة النوعية والكمية للمحصولات الزراعية نتيجة استخدام الوسائل الحديثة التي أدت إلى زيادة الرقعة الزراعية وكذلك صدور بعض القرارات التي أدت إلى ازدهار الزراعة في فترة الدراسة.

وفي مجال النواحي الاجتماعية تم استعراض العادات والتقاليد السابقة

والتي مازالت قائمة في فترة الدراسة, وكذلك التطور الذي حصل في المنطقة في مجال الصناعات والحرف وأهم الوسائل التي ساعدت على ذلك مثل: الاستقرار وارتفاع المستوى المعيشي لدى سكان المنطقة, وفي مجال الاتصال الحضاري تم رصد اتصال أبناء المنطقة بالمجتمعات الأخرى الذين رحلوا في سبيل لقمة العيش واستطاعوا التأثير أو التأثر الإيجابي مع تلك المجتمعات حيث وصلت رحلاتهم إلى الشام والعراق والهند وأمريكا, ومن النتائج التي اتضحت في البحث ماظهر في المجتمع في منطقة القصيم من ترابط وتكافل اجتماعي في أوقات المحن والمجاعات حيث ضربوا أمثلة رائعة في التكافل وعمل الخير.

كما أن من النتائج التي توصل إليها الباحث أن هناك تطوراً كبيراً في أكثر الخدمات الحكومية من مواصلات واتصالات وتطور عمراني وتطور في الخدمات الصحية, وقد تمثل ذلك في اهتمام الدولة بالمواصلات البرية حيث شهدت المنطقة بداية تعبيد الطرق ووصول السيارات, كما شهدت المنطقة في عهد الملك عبدالعزيز تطور المواصلات الجوية, كما كانت المنطقة من أوائل المناطق في المملكة التي شهدت بداية اللاسلكي (البرقية), كما لاحظنا تطوراً عمرانياً في أغلب مدن المنطقة سواء كان توسعاً في الرقعة العمرانية أو في نظام البناء, كما أن المنطقة شهدت نقلة كبيرة في المجال الصحي والطب الحديث نتيجة اهتمام الملك عبدالعزيز في توفير تلك الخدمة من خلال تأسيس المستشفيات والمستوصفات وصرف الأموال في سبيل الصحة العامة في عموم المملكة حيث شهدت المنطقة جزءاً منه.

الفـهـرس

الفصل الرابع..........................330

الحياة الاجتماعية في القصيم في عهد الملك عبدالعزيز.

الفصل الخامس........................374

جوانب من التطور الحضاري في القصيم